السياق اللغوي ودوره في فهم المعنى

.....

م. سهاد حمدان احمد

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم الجغرافية

المقدمة

اللغة ظاهرة اجتماعية لا تعيش إلا في مجتمع، وبينها وبين المجتمع علاقة التأثير والتأثر فكيفما يكن المجتمع تكن لغته نموا وازدهارا، أو جمودا وانهيارا، وكذلك اللغة فهي مرآة هذا المجتمع وعاكسة لمناحي حياة أفراده وأنماط سلوكهم.

فاللغة تعد نمطا سلوكيا يعكس ثقافة أو بيئة المجتمع وأفراده وكل بيئة لها اسلوب وطريقة في التعبير والأداء يخضع لقوانين وقواعد تلك اللغة، ومستواها اللغوي نزولا وصعودا، ومن هنا جاءت الحاجة الى ايضاح محتوى الكلام أو المعنى المقصود للجملة أو العبارة أو حتى الكلمة، فضلاً عن دراسة المعنى سواء كانت اللغة شعرية أم نثرية.

ويبدو ذلك واضحا في العبارة المتداولة (المعنى في قلب الشاعر) حينما نطلق كلام مقصود بنظم خاص نريد من ورائه معنى بعيداً عن المتداول والمتعارف عليه، لذا فمن الأجدى أن يكون المعنى هو الموضوع الأخص لأي دراسة لغوية في العربية الفصحى وفي غيرها من لغات العالم وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة من خلال صلة المبنى بالمعنى.

وفي ضوء ذلك وضعت عدة مناهج لغوية لدراسة المعنى منذ وقت مبكر كدراسة المعنى المعجمي، أو دراسة معنى الكلمة المفردة، فلا أحد يُنكر قيمة المعنى بالنسبة للغة حتى قيل أنه بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة، والطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها في ضوء المعنى فقط.

تعد نظرية السياق احدى مناهج دراسة المعنى يضم الى جانبها النظرية التصويرية، والنظرية السلوكية، ونظرية الحقول الدلالية، والنظرية التحليلية، وهذه النظريات تعد في علم اللغة الحديث مهمة جدا في دراسة الدلالة.

فهذه النظريات اتجاهات أساسية حديثة في دراسة اللغة، وما يعكسه في تحصيل المعنى، والنظرية السياقية احداها وتشمل عدة أقسام تؤدي بدورها الى فهم المعنى، ذلك لأن معنى الكلام لا يتأتى فَصْلُهُ بآية حال من الأحوال عن السياق الذي يعرض فيه؛ لأن تحديد المعنى أمر على جانب كبير من الصعوبة.

تناولت في دراستي هذه السياق اللغوي فقط والذي يعد قسما من اقسام النظرية السياقية، لما له من أهمية فاذا أردنا دراسة أي لغة كانت، فمن الأجدى معرفة قاموسها ونحوها، وصرفها، وصوتها، وتراكيبها ودلالتها في صورة متكاملة تأخذ في الحسبان كل ضوابط المستويات اللغوية بلا فرق تؤدي الى فهم سُلّم التواصل اللغوي؛ لأن السياق اللغوي ينظر الى اللغة بكل مستوياتها المختلفة.

المبحث الأول

السياق: تعريفه، وأنواعه، وأهميته، وفروقه، ودوره في تماسك النص، وعلاقه السياق اللغوي بنظرية النظم

السياق لغة: من السَّوق الحَثُّ على السير يقال ساق النَّعمَ يسوقها، وفلان يسوق الحديث سياقاً، وتساوقت الابل تساوقا اذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي مُتقَاودة ومتساوية [١].

السياق اصطلاحا: عرَّفه ستيفن أولمن بقوله: ((النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة، فالسياق على هذا النحو لا يشمل فقط الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة، فحسب بل والقطعة كلها والكتاب كله كما ينبغي ان يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام)) [٢].

ويرى ستيفن اولمن إن العوامل اللفظية المتعلقة بالنظم لها علاقاتها وتأثيرها المباشر على المعنى الدقيق للكلمات[٣].

إن دراسة المنهج الوصفي للغة جاءت مبكرة عند العرب فمن اوائل الذين تنبهوا للنظم وعلاقته بالمعنى هو عبد القادر الجرجاني في كتابة دلائل الاعجاز[٤].

تظهر قيمة السياق في دراسة المعنى ضمن تحديد المعاني المتعاورة على اللفظ الواحد بسبب الاشتراك أو تغير دلالة الكلمة عبر الزمن[٥].

نظرية السياق

اقترنت النظرية السياقية عند الغرب بإسم اللغوي الانجليزي (فيرث) الذي أكد على أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة وصرح بأن المعنى لا ينكشف الا في ضوء وضع الكلمة في سياقات مختلفة[٦]، والوحدات الدلالية تقع مجاورة لوحدات اخرى ومعاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها الا بملاحظة الوحدات الاخرى التي تقع مجاورة لها [٧].

ومن اجل تركيزهم على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة وأهمية البحث عن ارتباطات الكلمة بالكلمات الأخرى نفوا ان يكون الطريق الى معنى الكلمة هو رؤية المشار اليه أو تعريفه أو وصفه، فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف ومعنى الكلمة يتعدل تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها أو تَبَعا لتوزيعها اللغوي[٨].

علاقة السياق بعلم الدلالة (المعنى)

إنَّ كُلَّ دراسةٍ لغويةٍ في أي لغة من اللغات لا بد أن يكون موضُوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالرابط الذي يجمع بين الشكل والوظيفة هو اللغة وصلة المبنى بالمعنى فهو يمتد من الأصوات الى الصرف الى النحو والمعجم والدلالة [٩].

ولذلك أهتم اللغويون بالدراسات الصوتية، والفونولوجية، والنحوية، والمعجمية، ونظروا الى المعنى ولم يكن ذلك مقتصرا على اللغويين فقط، فيرى محمود السعران أن دراسة المعنى شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة فمن قديم الفلاسفة والمناطقة خاصة، وشارك فيه علماء النفس وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا حديثا، وأسهم فيه علماء السياسة والاقتصاد وجماعات من الفنانيين والأدباء والصحفيين[١٠] وعزا السعران ذلك؛ لكون المعنى اللغوي من شأنه أن يشغل المتكلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية؛ لأن الحياة الاجتماعية تُلجئ كل متكلم الى النظر في معنى هذه الكلمة او تلك او هذا التركيب أو ذاك، ونَجَمَ عن اشتراك اللغويين وغير اللغويين من أصحاب الأفكار المختلفة مما أدى الى ظهور نظريات كثيرة ومناهج عدة فيما يتعلق بالمعنى من حيث تحصيله وماهيته ودراسته[١١].

يرتبط السياق بعلم المعنى في ضوء ما عرضته المدارس اللغوية وهي المدرسة الاجتماعية الانجليزية التي دعا اليها فيرث وأخذت هذه المدرسة آرائها من العالم الانثروبولوجي البولندي (مالينوفسكي) الذي ترك أثرا كبيرا في كلتا المدرستين الانجليزيتين الأنثروبولوجيا واللغوية[١٢].

لقد وصل مالينوفسكي الى أن اللغة ليست كما يرى التعريف التقليدي وسيلة من وسائل توصيل الأفكار والانفعالات فقط إنما هي نوع من السلوك وضرب من العمل تؤدي وظائف كثيرة غير التوصيل فاستعمل مالينوفسكي مصطلح (سياق الحال)، ومن ثم تطور هذا المصطلح تطورا آخر بإستعمال الاستاذ فيرث له في دراسته اللغوية، وسياق الحال عند الاستاذ فيرث نوع من التجريد من البيئة، أو الوسط الذي يقع فيه وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم[١٣].

يقول هادي نهر: للسياق بعدان أساسيان، الاول: البعد الداخلي أو (المقالي) والمعروف بالسياق اللغوي (context linguistic) ويتأسس على وفق طبيعة التركيب أو التشكيل او المكون النحوي الذي ترد فيه المفردات حيث يَعْلق بعضها ببعض على وفق الأنظمة والقواعد والضوابط المعتمدة في لغة ما، وهذه القواعد والأنظمة هي التي تعمل على تحديد القيمة الدلالية لكل كلمة داخل التركيب اللغوي إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض

قيمة دلالية واحدة بعينها على الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالة الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية[١٤]، والبعد الاخر: خارجي سياق غير لغوي أو سياق الموقف[١٥].

أنواع السياق

ذكر الدكتور أحمد مختار عمر تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل:

١- السياق اللغوي.

٢- السياق العاطفي الانفعالي.

٣- سياق الموقف أو المقام (الحال).

٤- السياق الثقافي أو الإجتماعي.

١-السياق اللغوي:

يشرف السياق اللغوي على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة فقولنا: (زيدا أتم قراءة الكتاب) تختلف دلالتها اللغوية عن جملة (قراءة الكتاب أتمها زيد)[١٦].

٢-السياق العاطفي:

وهو الذي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً؛ فكلمة (يكره) العربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى [١٧].

٣-سياق الموقف:

فيعنى به الموقف الخارجي الذي يكمن فيه الكلمة مثل استعمال عبارة (يرحمك الله) في مقام تشميت العاطس وذلك عن طريق البدء بالفعل، وفي مقام الترحم بعد الموت الله يرحمه؛ وذلك (بالبدء بالاسم)، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دل على هذا السياق الموقف الى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير[١٨].

لقد أهتم النحويون العرب وعلى راسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (- ١٧٠هـ) بدلالة الحال المتمثلة في المتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما، وعلم المخاطب بالمعنى الى غير ذلك مما يرتبط بالمقام فدلالة الحال عند النحويون تكاد تقترب من مفهوم سياق الموقف في الدراسات الحديثة.

٤-السياق الثقافي:

يقتضي السياق الثقافي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن ان تستخدم فيه الكلمة، فكلمة مثل(looking glass) تعد في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة (mirror)، وكلمة (عقيلته) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة(زوجته) مثلا، وكلمة جذر لها معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات [١٩].

الفرق بين السياقات

لمس أهل اللغة فرقا بين السياق اللغوي والذي يدعى (linguistic context) وبين السياق الاجتماعي (Social context) ويسمى السياق الاجتماعي عند فيرث باسم(context of situation) أي سياق المواقف، وعند بالمر باسم (Nonlinguistic context) أي السياق غير اللغوي، وبعض الباحثين يستعملون كلمة السياق دون تمييز بين السياق اللغوي وبين السياق الاجتماعي[٢٠].

فالسياق اللغوي يشمل كل العلاقات التي تتخذها الكلمة في داخل الجملة، وهذه العلاقات الأُفقية على عكس العلاقات الجدولية (العمودية) وهي علامات استبداليه تتخذها الكلمة مع كلمات اخرى يمكن أن تحل محلها[٢١]، مثال العلاقات الأُفقية قولنا: قامَ بواجبهِ، شجرةٌ باسقةٌ، كتابٌ قيمٌ، علمُ الدلالةِ، فالعلاقة بين (قام) و (واجب) افقية وكذلك بين (شجرة) و (باسقة)، وبين (كتاب) و (قيم) وكذلك (علم) و (الدلالة) وأمثلة العلاقات الحدودية (العمودية): جلسَ الطالبُ على الكرسي، جلسَ الاستاذُ على الكرسي، جلس المديرَ على الكرسي فالعلاقة الجدولية نجدها بين الكلمات التي يصلح استعمالها في الموقع نفسه في الجملة والوحدة وهي كلمات: الطالب والاستاذ والمدير[٢٢].

فالعلاقات الأفقية كما يراها الدكتور محمود فهمي حجازي بكل أنواعها أخص وأرتب أذ تعد موضوعا للسياق اللغوي وتدخل فيه ظواهر مختلفة منها النظام والتراكيب الثابتة والعبارات الجاهزة ويتناول كل يربط كلمتين أو أكثر في سياق لغوي منها:

- اسم جر +حرف جر الحق له، الحق عليه، باقة من الورد مجموعة من
- فعل + حرف جر رغب في، رغب عن.
- مضاف + مضاف اليه رئيس الجامعة، طالب الجامعة.
- صفة + موصوف فكرة جديدة، فكرة قديمة، فتاة طويلة، شجرة باسقة.
- فعل + مفعول به أصدر مرسوما، اعلن خبرا.

وتعد علاقات السياق ضرورية في العمل المعجمي[٢٣].

أما السياق الاجتماعي فهو مُهمٌ في تحديد الدلالة، فمثلا عبارة (سلام عليكم) تحمل دلالات تختلف باختلاف التنغيم في نطقها وفقا للموافق الاجتماعية المختلفة فنطقها عن الغضب يختلف عنها عند التحية، ودراسة استعمال الكلمة أو العبارة في الموقف الاجتماعي أمرٌ متعددُ الجوانبِ إذ ينبغي أن تضع الدراسة العناصر المختلفة المحددة لطبيعة الموقف[٢٤]، وأهمها: أ- الزمن(وقت العمل، وقت الاستراحة) ب- المكان(مكان عمل، منزل، نادي)، ج- مكانة المتحدث(الثروة، العمر) د- مكانة المخاطب (الثروة، العمر) هـ- العلاقة بينهما (إسمية، قرابة، عدم معرفة) و- الافعال غير اللغوية المصاحبة للحدث (حركات اليد، قسمات الوجه)، ز- الموضوع (موضوع شخصي، موضوع عمل، موضوع سياسي) ح- العناصر المادية المحيطة بالموقف (المنظر الطبيعي، المنزل)، ط - المعرفة السابقة بما دار (الموضوع جديد، استكمال موضوع قديم)[٢٥].

مما سبق يتضح أن السياق اللغوي يُعنى بالتراكيب والبِنية اللغويةِ للنصِ، بينما السياق الاجتماعي يحيط بما حول النص من مواقف وظواهر غير لغوية، تُعنى بالحدث الاجتماعي فهو مرتبط بالنقل من لغة الى لغة عن طريق الترجمة.

أهمية السياق اللغوي

لقد أدرك العلماء العرب قبل الغربيين أهمية السياق اللغوي في ضوء علم المعاني فهو علمٌ يَدْرُسُ الألفاظ من حيث افادته للمعاني ببيانه لأغراض المقصود للمتكلم: فيروى أن الفيلسوف الكندي (- ٢٤٧هـ) قال للمبرد (- ٢٨٥هـ): إني أجد في كلام العرب حشوا: يقولون عبدُ اللهِ قائمٌ، وإنَّ عبدَ الله قائمٌ، وإنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ، فرد عليه المبرد: بل المعاني مختلفة: فعبدُ اللهِ قائمٌ، إخبار عن قيامه، وإنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ – جواب لسؤالِ سائل، وإنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ جواب عن اذكار منكر[٢٦].

نلحظ أهمية السياق اللغوي في ضوء الاتجاه المعروف المتضمن الدرس السياقي والذي اقتصر أصحابه على الرصف أو التساوق وقد عرضت هذه الفكرة من اللغوي (هاليداي) في منتصف الستينات استنادا الى أنَّ معنى الكلمة يتحدد في ضوء ورودها مع مجموعة من الكلمات، فلكي نتوصل الى معنى الكلمة الدقيق علينا أنَّ نتمعن في العناصر التي تقع معها في سياق لغوي يقبله أبناء اللغة[٢٧]، ونأخذ مِثالاً على ذلك معنى (منصهر) يرتبط بمجموعة من الكلمات نحو: الحديد، والنحاس، والذهب، والفضة ولا يرتبط بكلمات نحو: التراب، والخشب، والجلد، والملح، ومن هنا يتحدد معنى كلمة (منصهر) من جهة ويعرف أنَّها لا ترد في سياق لغوي مقبول مع المجموعة الثانية من الكلمات من جهة اخرى، ومثله كلمة

(أطْلَقَ) في العربية في سياقات لغوية مثل قولنا: أطلق لحيته، وأطلقَ يدهُ في الأمر، وأطلق عليه اسماً، وأطلق سراحهُ، لكن (أطلق) لا ترد في سياقات مثل: أطلق الأستاذ محاضرة، أو أطلق الرجل الملح على الطعام، ومن هنا يتبين عن طريق السياقات اللغوية التي يمكن أن ترد فيها كلمة (أطلق) يتحدد معناها أو معانيها المتعددة [٢٨].

مما سبق يتبين أنّ لدراسة معنى الكلمة في ضوء السياق اللغوي توقف المرء على المعنى الدقيق الذي يحدد تحديداً نابعاً من معطيات الاستعمال الفعلي البعيد عن الوصف التقريبي للمعنى كما تعطي على ما مرَّ بنا معايير لتمييز الترادف والاشتراك وغير ذلك من العلاقات الدلالية[٢٩].

فنتساءل متى يكون الرصف أو التساوق مقبولا ؟ وجوابه أنَّ الرصف والتساوق مقبولٌ في مستويين أثنين من الاستعمال اللغوي: الأول: حين يكون متماشيا مع الاستعمال المتداول الذي ارتضاه ابناء اللغة، والثاني: حين يمكن تفسيره حسب الاستعمال المجازي المقبول[٣٠]، لكن الاستعمال المجازي خروج عن النمط السائد في الاستعمال الدلالي الا أنّ هذا الخروج يبقى ضمن نظام دلالي له مواصفات معينة تأخذ في الحسبان نظرة المستعمل كالشاعر والكاتب وارتباط الاستعمال المجازي من حيث الارتجال والبعد عن المألوف بالدلالة المعجمية على أي نحو من الانحاء [٣١].

دور السياق في تماسك النص اللغوي

من أوائل الذين أشاروا الى قواعد التماسك النحوي والذي يعد بابا من أبواب علم قواعد النص هو عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز وقد نوه إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو الى نظرة الإمام الجرجاني التي تقوم على أنَّ النحو ليس كله اعراباً وإنما هو شيء له علاقة بنظم الكلام نظما يمهد السبيل الى الإفهام والإبانة والوضوح[٣٢].

وقد لاحظ إبراهيم أنيس في كتابه أسرار اللغة، إن عبد القاهر الجرجاني فاق من سبقوه من حيث العناية بترتيب الكلمات ومراعاة شأن التركيب اللغوي وصلة ذلك كله بالمعاني[٣٣].

ويرى المُهيري أن الجرجاني خرج في حديثة عن الإعجاز من بلاغة العبارة الى بلاغة السياق أي أنه بدلا من أن يلجأ الى تفكيك الكلام والتركيز على الجملة أو العبارة نظر إليهما نظرة شمولية فكل منهما جزء من كل يجب النظر إليه وفقا لمقتضيات الاتصال والسياق[٣٤].

إن التماسك اللغوي يرتبط بالسياق فلو حذفنا أي رابط من روابط اللغة ولاسيما الروابط النحوية سوف يختل المعنى وبالتالي سنرى النص مفككا غير مترابط الأجزاء والبِنيات سواء أكانت بنيات النص

(داخلية) شكلية متمثلة بطبيعة النظم من ربط، وحذف، وتقديم، وتأخير أم كانت خارجية ترتبط بظروف الكلام ومقامه وجنس المتحدثين وثقافتهم وبالتالي يتحدد لدينا أحوال السياق وملابساته[٣٥].

يعرف النص في رأي علم اللغة الحديث ((نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيان كلي متماسك)) [٣٦]، يعد التماسك خاصية نحوية للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى وهو ينشأ غالبا عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة كأحرف العطف، والوصل، والترقيم، وأسماء الاشارة، وأداة التعريف، والاسم الموصول[٣٧].

وهناك الاقتران الذي ينشأ من الروابط المعنوية التي يستخلصها المتلقي من الخطاب عن طريق التخزين والاسترجاع وبعضها عن طريق السياق الخارجي ومن أدوات الاقتران والتي لها دور في تماسك النص هي السببية، والزمنية الظرفية، والخاتمية، والفصل، وايجاز شيء كان قد تقدم ذكره الى جانب الإبداعية أي بإمكان حلول أحد العناصر مكان آخر، والمقارنة والتضّمن والإضافة[٣٨].

فالإحالة من قواعد التماسك النحوي والمقصود بالإحالة لجوء المتكلم او المؤلف الى الضمائر في ربط الجمل بعضها ببعض كقولهم: اشتريت سيارة جديدة، ثمنها عشرون الفا دفعتها نقدا ؟ فهذا الخبر يحوي ثلاث جمل، فلا ريب أن اللجوء الى الضمير أعفى الكاتب من التكرار الذي يشتت الانتباه وجعل الجمل الثلاث كأنها جملة واحدة[٣٩].

ومن قواعد التماسك اللغوي والذي يسوغه السياق هو التكرار وقد يكون جزئيا وغير جزئي وقد يكون تكرارا محضا أو بالمعنى والمصاحبة أو الرصف، والمثال عليه أن نذكر البحر ومعه البَرْ، ونذكر الليل ومعه النهار، ومن أدوات التماسك النحوي الربط بأحرف العطف من واو وغيرها باختلاف المعاني والدلالات، فالعطف والنسق شيء معروف في اكثر اللغات، وكذلك التخيير بأو، والاستدراك بلكن، وأساليب ربط الجمل وما يشبهها مثل: مع ذلك، وعلى الرغم من، وبناء على ذلك[٤٠].

وقد يكون التكرار الصوتي في الشعر من الادوات التي تساعد على بث الانسجام والتناسق في الكلام ذي الابنية الموزونة، والتكرار الفونيمي في القوافي خاصة أحد عوامل الاتساق وجناس الاستهلال[٤١]، ومما سبق يتضح ان اللغة تضع قرائن لفظية ومعنوية تتضافر لتحقق أمن اللبس وصحة المعنى ووضوحه.

علاقة السياق اللغوي بالنظم

يعرف النظم غالبا بأنه: تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل واختلف المحدثون في أول ظهور لنظرية النظم والتي تتمحور على كل علوم اللغة العربية من

صرف ونحو ودلالة وبلاغة اذ تعد نظرية شاملة ونسبها الباحثون المحدثون للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، وابن النظام (ت٢٢١هـ)، والقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ) كمؤسسين لها[٤٢].

إن علاقة السياق بنظرية النظم نراها واضحة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني الذي أخذها من القاضي عبد الجبار في كتابه (المغني في أبواب التوحيد والعدل)، فيعد كتاب دلائل الاعجاز التطبيق الحقيقي لها، فقد أضاف الجرجاني لهذه النظرية التطبيقات من الشواهد القرآنية، وتوضيح العلاقة بين علمي النحو والبلاغة لخدمة البحث في الدلالة والكشف عن عمق الروابط بين علوم اللغة العربية وأهمية السياق فيها ففي بعض الاحيان نجد مثلا جُملا لا نعرف دلالاتها إلا بواسطة السياق[٤٣].

فعلاقة السياق بالنظم يتأتى في ضوء ما أطلقه المحدثون من تسمية اخرى للنظم وهي (الرصف)، يقول أولمن في تعريف الوصف: بأنه ((الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أُخرى معينة أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى))[٤٤].

وفي ضوء التعريفات لا نجد اختلافا كبيرا بينهما فالتشابه الكبير بين بنود نظرية عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز) وما ذكره المحدثون من اهتمام السياق ببيان الخصائص النحوية والصرفية، وأهمية اكتمال الجملة بتطبيق القواعد النحوية ومعرفة التعبيرات وتحديد مجال الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة، وكشف الخلاف بين المترادفات وزيادة الدقة في معرفة المعنى[٤٥].

فمن الأسس التي بنى عليها الإمام عبد القاهر الجرجاني منهجه في دراسة المعنى اللغوي وربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله، وذلك حينما توج عبد القاهر نظريته اذ تكلم عن ثلاثة أبعاد للمعاني وهي المعنى المعجمي، ومعاني النحو وأحكامه، والمعنى الدلالي[٤٦].

فيعد عبد القاهر سبّاقا في دراسة المعنى اللغوي في ضوء النظر الى نظم الكلام فضلا عن جهوده اللغوية المختلفة والذي يوازي ما جاءت به النظريات اللغوية المعاصرة تقريبا[٤٧].

المبحث الثاني
عناصر السياق اللغوي

يرى فيرث أنّ السياق اللغوي ويعني به السياق اللفظي يتألف من أصوات وصيغ صرفية ومقاطع ذات نغمة مبتورة وسلاسل ايقاعية فوق مقطعية، وقواعد تركيبية نحوية وجمل منظومة بعضها الى بعض بعلامات متشابكة(٤٨).

((وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة مع كلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصا محددا وهو كل ما يتعلق بالاطار الداخلي للغة (بنية النص) من تسلسل العناصر وترتيبها وتقارن المفردات وتتالى الوحدات وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التركيب ويتكون من السوابق واللواحق، اي ما يتقدم الكلمة وما يتبعها ليتخذ المعنى شكل الحلقات (اللغوية المتسلسلة والتي تعطي معنى متعاضداً ونامياً)(٤٩).

يرى ستيفن أولمان ضرورة الاستفادة من نظرية السياق؛ لأن نظرية السياق كما يقول: ((اذا طُبِقَتْ بحكمة تُمثلُ الحجرَ الاساس في علم المعنى))(٥٠).

المستوى النحوي

أحد العناصر المهمة في السياق اللغوي هو المستوى النحوي أو التركيب النحوي يمكن النظر الى دلالة المستوى النحوي من حيث دلالات نحوية عامة وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب مثل دلالة الجملة على الخبر: أمحمد مسافر، أو الدلالة على النفي: مثل لم يسافر محمد، أو الاستفهام مثل: متى السفر؟، او النهي مثل: لا تؤدي بنفسك الى التهلكة، أو الأمر ذاكر دروسك(٥١).

معاني التركيب النحوي: إن لكل تركيب معنى نظمي يختلف عن التراكيب الأخرى، وقد بين ارتباط المعاني بمعاني النحو (المعنى النظمي) عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ف(اشتعل) الراس شيبا يفيد الشمول، أما اشتعل شيب الرأس يفيد ظهور الشيب فقط(٥٢).

وقولنا: ما ضربت زيداً (نفي ضرب زيد، ولم يتعرض لذكر شيء أخر فلا ندري هل ضرب غيره أم لا، وما زيدا ضربت (نفي ضرب زيد ولكن يفهم من كلامه انه ضرب غيره) (٥٣).

ومما لا ينكر أنَّ السياق اللغوي يجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت سهولة هذه الجملة، والسياق النحوي

يعتمد على عناصر لغوية بحته في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة أو في الجملة نفسها يحوّل مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير معروفة له(٥٤)، كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ [النحل: ١] حيث تعد جملة (فلا تستعجلوه) قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل (أتى) عن دلالته على المضي الى دلالته على المستقبل وصرف الفعل عن دلالته يصرف الفاعل (أمرُ الله)

بدوره عن دلالته أو بعبارة أخرى يحدد دلالته؛ لأن العناصر المُكَوِنَة للجملةِ لن تبقى من دون تغيير إذا صرف عنصر منها عن دلالته الأولى بقرينة ما، و(أمر الله) في هذه الآيات: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ﴾ [هود: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الحجرات: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد: ١١] وقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾ [النساء: ٤٧، الأحزاب:٣٧] لقد فسر (أمر الله) في (أتى أمر الله) بأنه قيام الساعة وقد أتى الفعل بصيغة الماضي لتحقق وقوع الأمر وقربه كما يقال للمستغيث: جاءك الغوث فلا تجزع، إذ أن اختيار المفردات ووضعها معا في إطار جملة واحدة يقوم بدور كبير في تحديد دلالة السياق اللغوي الذي ينعكس بدوره على دلالة المفردات في الجملة(٥٥).

إن الدلالة النحوية لها علاقة بالمعنى المعجمي وذلك؛ لأن المفرد لا تتحدد دلالته إلا في السياق اللغوي في ضوء علاقاته النحوية بعناصر جملته ومن خلال سياقه النصي كذلك فالفعل (ضرب) مثلا في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا ﴾ [إبراهيم: ٢٤] تختلف دلالته – وإن اتحدت صيغة ومادته عن (ضرب) في مثل ((ضرب زيدٌ عمروا)) مع أن كلتا الجملتين تتألف من [فعل + فاعل + مفعول به]، وقد أختلف معنى الفعل عن طريق اسناده الى فاعل معين وإيقاعه على مفعول به في كلتا الجملتين(٥٦).

إن الجملة في اللغات هي جزء من أجزاء الكلام الخاص بالمستوى النحوي وأصطلح عليها جون لاينز بمصطلح (جملة النص) للمعنى المحسوس للجملة وهو المعنى الذي تعد الجمل بموجبه فرعا من فروع نقوش الكلام، وتظهر الجمل من وجهة نظر جون لاينز في بعض (اللغات على الأقل) على شكل نصوص كاملة أو على شكل أجزاء نصوص (٥٧).

فمثلا نطق جملة ضمن نظام معينة كالجملة: لم أرَ ماري I have not seen mary

يؤدي في بعض السياقات الى نتاج جملة نص ويمكن دمج have not في صيغةhaven't أو أن يتركا بلا دمج ويمكن إضافة تركيب عروضي مناسب سياقيا[٥٨]، فعلى ذلك يكون السياق ذا علاقة مباشرة بتحديد ما يقال حسب المعاني المتعددة التي يحملها الفعل (يقول)[٥٩].

يضيف جون لاينز حول الجملة وعلاقتها بالمعنى ((إذا تضمنت الجملة تعبيراً واحداً أو أكثر من التعابير المتعددة المعنى فإننا لا نستطيع أن نَعْرِفَ حسب أي معنى من تلك المعاني أُستخْدِمَتْ تلك التعابير)) [٦٠] فمدار الامر كله راجع الى السياق وما يتضمنه في ايضاح المعنى.

((فالسياق النحوي هو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية، كالإعراب الذي يعتبر قرينه سياقية تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات الدلالية))[٦١].

وتكمن فائدة السياق في جوانب متعددة من النص، فهو يُسهم في تحديد المعنى ورفع اللبس، ويَضْبِط السياق حركات الاحالة بين عناصر النص، فلا يُفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو التي بعدها داخل اطار السياق [٦٢]، كما في جملة(السائل) مثلا ففي قولنا الدواء السائل اسلم للأطفال، تكون (السائل) اسمُ فاعل من (سأل) وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج: ٢٥] تكون السائل اسمُ فاعلٍ من (سأل) وفي قولنا: سائل العلياء عنا يكون سائل فعل أمر ويعود الفضل للسياق في ضبط هذه الدلالات للكلمة الواحدة، ودفع ما قد يتوهم من لبس [٦٣].

المستوى المعجمي

يمثل وحدانية المعنى وثبوت الدلالة بين الكلمة (الدال) والمسمى (المدلول) فكل لفظ يقابله معنى مركزي أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي فلكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تشير اليه هذه الكلمة وتعينه، واليه أشار علماؤنا العرب القدامى منذ بداية البحث اللغوي عندهم، وبنوا أغلب معجماتهم في ضوئها ثم صارت عند المحدثين تطلق على (مساواة معنى الكلمة بمدلولها) [٦٤].

إنَّ للسياق دورٌ في تحديد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبواسطته تتجاوزُ كلماتُ اللغة حدودها المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة قد تكون مجازيةً أو اضافيةً أو نفسيةً أو ايحائيةً أو اجتماعيةً [٦٥].

البحث عن دلالة الكلمة إنما يجري في ضوء التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات مما يمنحها قيمة تعبيرية جديدة ويفرض عليها قيما دلالية تؤديها، فذكرَ علماؤنا القدامى: أنَّ التفاضل في الالفاظ يتم بملائمة معنى اللفظة لمعنى يليها[٦٦].

فكلمة(سبيل) ترد بمعان عدة: وهي

- السنة والطريق، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾[يوسف: ١٠٨].
- والسبب او الوصلة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٧].
- الضيف المنقطع به، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[البقرة: ١٧٧].
- والعذر والعلة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٣٤].
- والحجة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ [النساء: ٩٠][٦٧]
- والملامة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: ٤١][٦٨].
- والمخرج، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ﴾ [عبس: ٢٠] أي المخرج من رحم الام الولادة [٦٩].
- والاثم والمعصية: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ [التوبة: ٩١]، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥][٧٠].

مما سبق يتضح أنَّ الكلمة في السياق تستوعب زيادة على معناها قيماً دلالة محددة وقيماً إضافية أخرى، فلا يمكن الوقوف على المعنى المحدد للكلمة إلا في ضوء ادائها في سياق مقالي ومقامي محددين[٧١].

يرى د. هدسون في المسألة المعجمية بأنها مجردة في دراسة المُعجم فيقول: ((ولعل أهم جوانب دراسة السياق اللغوي هي مسألة اختلاف الوحدات المعجمية في السياقات المختلفة فاستخدام بديل كلمة بعينها قد يتغير وفقا لطبيعة الكلمة ذاتها، وليس بسبب خصائصها الصوتية أو التراكيبية)) [٧٢].

وهناك رأي آخر يرى أن السياق المعجمي هو مجموعة العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين، يمنحها القدرة على التركيب وفق انظمة اللغة المعينة وهذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات اخرى لإنتاج معنى السياق العام للتركيب [٧٣].

الكلمة

هناك علاقة وثيقة بين الكلمة والسياق فيقول ج. فندريس. ((إن الذي يُعَيّن قيمة الكلمة في كل حالاتها هو السياق إذا أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها))[٧٤].

كما إن السياق يضيف معاني جديدة للكلمة ويخلصها من المعاني القديمة، فيقول د. فندريس: ((السياق هو أيضا يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة فتتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية، ولكن الكلمة بكل المعاني الكامنة توجد في الذهن مستقلة عن جميع الاستعمالات التي تستعمل فيها مستعدة للخروج والتشكل بحسب الظروف التي تدعوها[٧٥].

ويرى ستيفن اولمن دور السياق في كشف معنى التعريف أو المصطلح الغامض فيقول: ((أي مصطلح يكون غامضا؛ لكن باستطاعتنا أنْ نعرف الكلمات أو الأشياء وهي الطريقة العملية الوحيدة أما غموض الكلمات ولاسيما ما كان منها على مستوى عال من التجريد فمن الممكن ضبطه والتحكم فيه بإتباع منهج (التعريف المتعدد) ويتلخص هذا المنهج في تجميع السياقات الرئيسة التي يمكن أن تقع فيها الكلمات الغامضة مع استخلاص معانيها من كل سياق منها)) [٧٦].

المشترك اللفظي

لقد عرف العرب المشترك اللفظي فأقدم إشارة الى وجود المشترك اللفظي هي عبارة سيبويه ((اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)) [٧٧].

وقد عُني اللغويين بجمع الألفاظ المترادفة والمشترك والأضداد من ذلك ابن سيده الاندلسي (– ٤٥٨هـ) ممن أثبت وجوده معتمدا في ذلك على استقراء نصوص اللغة كما فعل حين عرض لاختلاف معنيي لفظة (الظن) فقد استدل على ذلك باستشهاده بآيتين قرآنيتين تدل فيها كلمة (الظن) على اليقين فهو لا يكتفي بالمعنى المقالي الذي تدل عليه الالفاظ بل يلجأ الى سياق لتحديد الدلالة في الآية الكريمة ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهْ ﴾ [الحاقة – ٢٠] قولاً محكياً عن المؤمن؛ كاف للحكم على دلالة الظن هنا على اليقين[٧٨]، والآية الثانية في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ٤٦]

لقد عُنى الاصوليون كذلك بالمشترك اللفظي وهي من القضايا التي لها علاقة ببحوث اللغويين ووضعوا لها عدة تعريفات، فمفهوم المشترك عندهم أن تكون الكلمة موضوعة لأكثر من معنى حقيقي وضعا اولا كالعين تطلق على العين الباصرة، وينبوع الماء، وقرص الشمس وكل واحد من هذه المعاني يمثل وضعاً اولاً وموجوداً مختلفاً بالحد والحقيقة على رأيهم [٧٩].

ويضيف د. علي زوين قوله: إن المفهوم المتواطئ عند الأصوليين للمشترك فيطلق على أعيان متعددة يجمعها معنى واحد مشترك بينها، كالإنسان يشترك فيه زيد وعمرو من الناس، والحيوان يشترك فيه الانسان والفرس والطير(٨٠).

فيرى د. علي زوين أن حقيقة المشترك لا تتضح الا في ضوء السياق فيقول: لما كانت حقيقة المشترك تتبين في ضوء السياق فأختلف الأصوليين في وقوعه على ثلاثة مذاهب: الأول: وجوب وقوع المشترك، والثاني: جواز وقوعه، والثالث: امتناع وقوعه ولا حاجة الى اثبات وجود المشترك في العربية ووقوعه، فدراسة المعنى القائمة على التفاوت الدلالي للألفاظ في سياقاتها المختلفة، والتفريق بين المعنى المعجمي المتعدد، والمعنى السياقي المتوحد، خيرُ دليلٍ على ظاهرة المشترك التي لم تقتصر على العربية وحدها بل اشتملت معظم اللغات (٨١).

تحدث ستيفن اولمن عن المشترك اللفظي وقارنه بتعدد المعنى والذي يمثل لديه نقطة مهمة في حياة اللغة فيقول: ((المشترك اللفظي حين يقارن بتعدد المعنى يمثل نقطة مهمة في حياة اللغة، وهو محدود الوقوع والحدوث ولكن بصورة أكثر مما يظن الناس عادة، وهو تطور غير طبيعي في اللغة، وإذا جاز أن يعرض الفهم للخطر في أي سياق، كان هذا الخطر واضحاً الى درجة تجعل من السهل مقاومته والتخلص منه ومع ذلك لا تكاد توجد مشكلة أخرى من مشكلات المعنى نالت أكثر مما نال هو من عناية واهتمام)) (٨٢)، ومع ذلك فلا يعد المشترك اللفظي لديه غير متيسر الفهم ولذلك لوجود السياق فيقول: ((المشترك اللفظي العادي لا يعوق التفاهم اللغوي الى درجة ملموسة، فالكلمات التي من هذا الباب قد تكون تابعة لأنواع مختلفة من الكلمات وذلك كأن يكون بعضها أسماءً وبعضها أفعالاً، وأحياناً أخرى يعمل الاختلاف في طريقة كتابتها على تقليل احتمال الخلط بينهما وأهم من هذه الحالة، هناك صمام الأمان الذي يتمثل في السياق)) (٨٣).

فمثلا الخلط الذي يمكن أن يقع بين الكلمتين son وتعني ابن، ولفظة Sun وتعني شمس، فالسياق هو الذي يحدد المعنى المراد والمطلوب(٨٤).

الأضداد

إنَّ للسياق أثره الكبير في تحديد الزمن النحوي وفي حل بعض مشكلات التنافر، وتوالي الأضداد، كما يحول السياق دون انشاء جمل مستقيمة نحويا ولا معنى لها، الى غير ذلك من المجالات فالوصول لأي معنى لغوي يستلزم تحليل النص اللغوي على المستويات المختلفة صوتياً وصرفياً ومعجمياً وتركيبياً ثم بيان سياق الحال شخصية المتكلم وشخصية السامع والظروف المحيطة بالكلام (٨٥).

من ذلك ما نراه في شرح الأنباري للمفضليات اذ بدا واضحا مراعاة السياق اللغوي في شرحة للأبيات الشعرية نسوق مثالا في لفظ (الناهل)، فقد ورد في قول مزرد بن ضرار: (٨٦)

وأني أرد الكبشَ والكبشُ جامح

وأَرجعُ رمحي وهو ريَّانُ ناهلُ

وقد ورد في شرح الأنباري للمفضليات ((الناهل هاهنا الريان وهو من الأضداد يقال قطا ناهل اذا كُنَّ عطاشا)) صرح الشارح بان لفظ الناهل من الأضداد لدلالته على الريَّان وعلى العطشان كذلك، بيد أنه نص على المراد من هاتين الدلالتين – منبِّها- بقوله: الناهل ها هنا الريان)) (٨٧). وجاء على ضوء السياق اللغوي للبيت، فقد أخبر الشاعر بأنه يرجع الرمح من كبش القوم (سيدهم) ريَّان ثم وصف الرمح بأنه (ناهل) والرَّي في اللغة ضد العطش فوصف الرمح بالنهل، بعد الإخبار عن ارتوائه، يقتضي أن يكون المقصود من النهل هو الوصف بالري، والإ نقض الكلام بعضه بعضاً (٨٨) وكان واضحا من القرينة اللغوية وهو ناهل.

المستوى الصرفي

ونعني به التركيب الصرفي الذي يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية لأخرى ويتبع هذا الاختلاف اختلاف دلالتها، فالدلالة الصرفية هي العلاقة بين البنية الصرفية ومعناها.

ويهتم السياق الصرفي بالمورفيمات، أو الوحدات الصرفية حرةً كانت أو مُقيدةً او محايدةً لا قيمة لها اذا كانت ضمن سياق تركيبي معين أي تمارس وظيفتها داخل النص، مثل احرف المضارعة وسواها (٨٩).

فالدلالة السياقية الصرفية على سبيل المثال في الأفعال هي تحديد الأفعال لزمن وقوع الفعل من لفظه، مثل الفعل الماضي يكون مجرداً من حروف المضارعة وهو بذلك يدل على المُضي، ويكون مضارعاً باحتوائه على أحرف المضارعة ويدل على زمن الحاضر أو المستقبل، ويدل فعل الأمر على الحال والاستقبال أيضا، ولكن هناك أفعال هي للماضي ويدل نظمها مع كلمات أخر على المضارعة أو العكس من ذلك، قد تكون للمضارع ويدل سياقها على الماضي بأن تدخل عليه أدوات تقلب ذلك الزمن مثل أدوات الجزم وخاصة (لم) التي تقلب زمن المضارع بدخولها عليه الى دلالة الماضي(٩٠).

والأصل في الصرف هو اشتقاق الكلمة من مباني لفظية عدة، وقد عرفنا أن كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى فكيف يستطيع السياق توضيح بعض الصيغ الصرفية المشكلة وبيان دلالتها والتي تكون غامضة أحيانا، نسوق مثالا على ذلك حين تتشابه صيغتان في النظام مع اختلاف معناهما مثل صيغة (فاعِلْ)، فعند النظر الى هذه الصيغة بوصفها بناءً غير موضوع في سياق متصل سنراها صالحة لمعنيين،

١- اسم الفاعل من فَعَل، ٢- الأمر من فَاعَل، فكلمة قاتلْ ساكنة الآخر فسنجدها صالحة للمعنيين جميعا[٩١]، فنلجأ في مثل هذه الحالة الى القرائن وهي صيغ الالحاق فإنَّ الكلمة إذا قَبِلتْ الألف واللام فهي اسم فاعل، وإذا قَبِلتْ نون النسوة وضمائر الخطاب فهي فِعلُ أمرٍ، في حين يلزمنا السياق في وضع الكلمة في جملة تدل فيها القرائن بالاستدلال على المعنى فهناك فرق بين (القاتلُ يقتلُ) و(قاتِلْ من قاتلك)[٩٢]، ونرى في صيغة (فَعْل) دور قرينة السياق واضحا في التفريق بين المعاني فهي صيغة صالحة للاسم المعين كبيت وللمصدر كضرب وللصفة كشهم، فالمبني على هذه الصورة لا ينصرف الى واحد من هذه المعاني إلا بالقرينة، وفي هذه الحالة لا يصلح له سوى قرينة السياق وهي كبرى القرائن اللفظية ونرى أن السياق يسعفنا في التفريق بين المعنيين وهما (المصدر والصفة المشبهة) في مثل: العدل أساس الملك (تفيد الكلمة المصدر) والآخر: هو الحكم العدل اللطيف الخبير (تفيد الكلمة الصفة المشبهة) [٩٣].

وفي مثال آخر كما أشار اليه د. تمام حسان في بيان أهمية السياق في تحديد المعنى والصيغة الصرفية المحددة، وهي (صيغة المضارع المسندة الى المخاطب والى الغائبة) وهي صيغة (تَفَعْلُ) ففي الحالتين نقول: أنت تسمع، وهي تسمع، وأنت تضرب، وهي تضرب، وأنت تكتب، وهي تكتب، ولا يعين على تحديد المعنى هنا إلا السياق، وأخص ما يُعِيننا على تحديد المعنى هنا قرينة الربط فإذا عاد الضمير المستتر على مخاطب فالإسناد للمخاطب، وإذا عاد على غائبة فالإسناد الى غائبة[٩٤].

والدلالة الصرفية تُستمد عن طريق الصيغ وبنيتها فاستعمال صيغة (كذَّاب) والتي تفيد المبالغة بدلا من(كاذب) في اي جملة يزيد في دلالتها على كلمة (كاذب) وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة فاستعمال كلمة (كذَّاب) يحد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أنا المتكلم استعمل (كاذب) [٩٥].

ونلحظ تأثير السياق واضحا في المعنى وملابسته في ضوء البناء للمجهول والمعلوم وذلك للترجيح بين معاني القراءات فقد رجح ابن كثير رحمه الله قراءة (يؤتون) السبعية على قراءة (يأتون) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[المؤمنون: ٦٠] فبين ان المراد (الآثام) بالسياق لقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦١] ومن فعل الآثام كان من المقتصدين أو المقصرين [٩٦].

فالسياق الصرفي يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغا وألفاظا فقط وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة، فالسياق الصرفي لا يدرس الصيغ والعلامات منفردة بل لاصقة في الكلمات من خلال سياق معين يؤدي الى دلالة معينة [٩٧].

تعد اللغة العربية لغة اشتقاق وتوليد للألفاظ، فاذا اردنا توليد معاني جديدة نلجأ الى الاشتقاق والتصريف وهو ما ميز اللغة العربية عن سواها مثل لفظة : كاتب، وكتاب، ومكتوب، وكُتُب، ومكتبة، ومكاتبة وغيرها من الالفاظ، وكل لفظة لها دلالة مختلفة عن الاخرى كما أنها تستعمل في دلالات سياقية متنوعة.

المستوى الصوتي

لم ينكر اللغويون القدماء أو المحدثون الجانب الدلالي في الأصوات، فقد أكدوا جميعا مشاركة الأصوات في تحقيق بعض المعاني فالأصوات مادة اللغة يقول إبراهيم أنيس: إن الدلالة الصوتية تستمد من طبيعة بعض الأصوات فكلمة ((تنضخ)) كما ذكرها كثير من اللغويين القدماء تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها ((تنضح)) التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد أكسبها في رأي أولئك اللغويين تلك القوة وذلك العنف وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة تنضخ عينا يفور منها النفط فورانا قويا عنيفا، والفضل في مثل هذا الفهم يرجع إلى ايثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات[٩٨].

ومن اللغويين القدماء الذين ذكروا أثر الصوت في الدلالة ما ورد في حذف الصفة ودل عليها الحال فيما حكاه (سيبويه) من قولهم ((سير عليه ليل)) وهم يريدون ليل (طويل) وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها يقول ابن جني: إنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله (طويل) أو نحو ذلك [٩٩].

لقد قرأ ابن جني العبارة قراءة تعبر عن المعنى المراد فأظهر العناصر الصوتية التي شاركت في المعنى، فنلحظ عدة كلمات نالت عناية ابن جني في الاداء ووصف طريقة أدائها فجملة ((سير عليه ليل)) دلَّ تنغيمها على أن المراد ليل طويل ووصف ابن جني تنغيم الجملة بقوله: ((أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، والتطريح يعني به تذبذب الصوت علوا وانخفاضا واعتدالا ويعني به مستوى قوة الصوت ومستويات الصوت جميعا من طوح به ذهب هنا وهناك، والتفخيم منح الصوت قيمة صوتية أكثر مما عليه أو تغليظ الصوت في موضعه وهو ضد الإمالة))[١٠٠].

لعل من المناسب في هذا الموضوع ونحن نذكر المستوى الصوتي أن نوضح الرابط الذي يربط بين المستوى الصوتي والسياق لانهما يرتبطان معا في ضوء علم الاصوات التشكيلي ويعبر عنه بمصطلح (الفونولوجيا) وليس علم (الفونيتيك) وهو الدراسة العلمية للأصوات من جوانبها النطقية والفيزيائية والسمعية والتجريبية، فهو أقرب ما يكون الى مفهوم العلوم (sciences) [١٠١]، على حين أن (الفونولوجيا) علم لساني يختص بدرس أصوات لغة معينة للوصول الى طرق ائتلافها ونظام تركيبها وما يتصل بذلك من فروق، فهو يقسم الوحدات الصوتية الى أقسام وهي: ١- الفونيم ٢- المقطع ٣- مجموعة النبر ٤- الجملة الفونولوجية [١٠٢]

فالسياق الصوتي يهتم بمجاورة الأصوات بعضها لبعض ومنها ما يؤدي الى الطول أو القصر، فهو السياق الفونيمي الذي يشكل الكلمة ويتمثل السياق الصوتي بأصغر وحدة صوتية وهو الصوت الهجائي (الفونيم) مثل الضاد، والراء، والباء في ضرب والأصوات لَبِن الكلمات؛ فالصوت يؤثر في دلالة الكلمة ومثال ذلك الأصوات الأوائل في ناب، تاب، عاب، غاب، شاب، إن اختلاف الصوت الأول في هذه الكلمات المتشابهة في بناء المقاطع أدى الى اختلاف الدلالة، وهذه الأصوات على الترتيب: ن، ت، ع، غ، ش، فاختلافها ميز بين الكلمات [١٠٣].

إن المعاني لا تكون من الأصوات فقط، بل من وضعها في ترتيب معين فاختلاف ترتيب أصوات الكلمة يعقبه اختلاف في معناها فضلاً عن وجود أصوات قوية في السمع وأصوات ضعيفة، فالقوية هي التي يقع في نطقها انفجار هوائي مثل الدال، الطاء، الضاد، الياء، فمجيئ هذه الأصوات يوقع دويا صوتيا عاليا يعزز من دلالتها، ولا شك بأن ارتفاع الصوت يزيد اللفظ دلالة وتأكيدا، ومثال هذا: قطَّع، شدَّد في حالة تضعيف العين يشتد الصوت ويحبس الهواء،ثم يحدث دويا انفجاريا، والتكرار للمبالغة وقوة المعنى في مثل: عصبصب، عشمشم، واخلولق، واعشوشب، هذا في الفونيمات أو الوحدات الصوتية الرئيسة[١٠٤].

مما سبق يتضح ان دراسة الفونيم والذي يعد المادة الاساس في قيم الدلالة، بوصفه وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات وفق محتواها الوظيفي فقيمة الفونيم تكمن في مهمته الوظيفية وتأثيره داخل منظومة السياق[١٠٥]

أما المقطع الصوتي فهو وحدة أكبر من الفونيم أذ يعد وحدة صوتية مركبة من بداية لها قوة إسماع ونهاية تفصله عما بعده، ويتمثل المقطع في أبسط صورة في نطق الصوت بمصاحبة حركته، كما يؤدي اختلاف

المقطع وتنوعه الى دلالات متعددة مثل دل المقطع الى المبالغة في المعنى مثل: هذا الرجل طويل بإشباع مد الياء أكثر من المألوف لدلالة على الطول غير المألوف [١٠٦].

النبر والتنغيم

النبر ظاهرة صوتية تحدث عنه الغربيون حديثا بوصفها مصطلحا صوتيا مستقلا نظرا لوجود هذه الظاهرة ووضوحها في اللغات الغربية بشكل واسع وكبير فذكر ابراهيم انيس مثلا إن كلمة (فان) في اللغة الصينية تؤدي ستة معان في ضوء النبر لا علاقة بينها هي [نوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق] وليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية في كل حالة[١٠٧].

وظاهرة النبر عند الغربيين معروفة وواضحة فعدها (جون لاينز) جزءا من الالتزام المعرفي فيقول: " إن اللغات الطبيعية المنطوقة كافة توفر لمستخدميها المصادر العروضية – النبر والتنغيم – ليعبروا بها عن هذه الأنواع العديدة من الالتزام المعرفي المشروط التي يمكن تمييزها[١٠٨].

ويُعرفُ النبرُ: بأنه شدة في الصوت أو ارتفاع فيه أو الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع أو النبرة هي إشباع مقطع من المقاطع، بأن تقوى إما على ارتفاعه الموسيقي أو شدته، او مداه، أو عناصر عدة من هذه العناصر في الوقت نفسه وذلك بالنسبة الى العناصر نفسها في المقاطع المجاورة[١٠٩].

لقد لوحظ أن في العربية نبرة تميزت به وخاصة في قراءات المجودين للقران الكريم حصرا، لكن بعضهم عد اللغة العربية لغة ليست نبرية الى حد تحويل معنى الكلمة من معنى الى أخر باستخدام النبر كاللغات الاخرى، وهذه نظرية صائبة ألا اننا لا نعدم وجود لمحات ومواضع نبرية تساعد على الفهم وخاصة كما اسلفنا في تجويد القرآن.

إنَّ المواضع النبرية التي لوحظت في اللغة العربية، والتي ارتبط بها المعنى بشكل أو بأخر يكون المعنى فيها ثانويا، من أمثلة ذلك: النبر الذي يفرق بين المعاني مما يشير الى أن العرب القدامى استخدموه في هذا التفريق من ذلك ١- كريم الخلق – كريمو الخلق: فلعل التمييز بين المفرد والجمع كان النبر، فالنبر على المقطع الأول لدلالة المفرد، وعلى المقطع الثاني لدلالة الجمع، ٢- ليلى – ليلاء: فالتفريق بينهما – عند من لا يهمز من العرب – كان عن طريق النبر[١١٠].

إنّ علاقة النبر بالمعنى ترتبط بالمتكلم في ضوء التنقل بين نغمات الكلام ومقاطعه التي يبرز بعضها ويضعف بعضها بحسب ما يقتضيه السياق وظروف الحديث فاختلاف المواقف الداعية الى الحديث تجعل المواضع النبرية تختلف ففي الخطابة أسلوب خاص، وفي الفرح والتهنئة أسلوب آخر، وفي الحزن

أسلوب ثالث، فهنا تبدو الشدة وعلو الصوت، وهناك يتنوع الزمن الذي يستغرقه نطق المقاطع بين طول وقصر، ولا يجوز أن يهمل الحال مع مراعاة الحروف التي تتركب منها الكلمات ومواقعها في الجمل وحركاتها وسكناتها ومواقع الكلمة في التركيب وعدد مقاطعها وعملية النبر على أسس موضوعية سليمة فكلمة ((أَنُلْزِمُكُمُوهَا)) [هود: ٢٨] لها نبر في العربية لا يخالف وإلا عدَّ الناطق على غير صواب [١١١].

وقد عَدَّ ابراهيم أنيس النبر من مظاهر الدلالة الصوتية فالنبر يغير دلالة الكلمة باختلاف موقعه من الكلمة فبعض الكلمات الانجليزية تستعمل (اسما) إذا كان النبر على المقطع الاول منها، فإذا انتقل النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت (فعلا) وتستعمل حينئذ استعمال الافعال[١١٢] وهذه المسالة واضحة في اللغات الاجنبية من تغير للمعنى الكلمة من معنى الى آخر عن طريق النبر كما أسلفنا على عكس العربية التي تعتمد على الاشتقاق والصيغ في تغير المعنى وتبديله.

ويأخذ النبر ادورا متنوعة في اللغات الأجنبية لحداثة ما يتحدث به منها وتعرضها للتغير المستمر في حين أن العربية لغة عريقة تنماز بالثبات، فيرى المستشرق برجستراسر بأنه لم يجد دلائل على النبر في العربية الفصحى ويلحظ عدم وجود الضغط (النبر)[١١٣].

غير أن الباحثين العرب فَنَّدوا هذا الأمر وعدوا النبر واضحا فيها من خلال تقصير الأصوات الطويلة وإدخال بعض التحولات والذي بقي لنا هو تجويد القران الكريم ونطق المجيدين للقراءات القرآنية بما يمكن معرفة مواقع النبر والتنغيم في القرآن الكريم، ومنه نهتدي الى مواقع النبر وآثاره في العربية الفصحى[١١٤]، فمثلا نبر الكلمة يعد فونيما في الكلمة؛ لأنه يؤدي وظيفة في دلالتها، فهو يفرق بين نطق ونطق، وقد يبرز وظيفة عنصر من عناصرها في النطق، فاللغة العربية تلجأ الى نبر (ألف الاثنين) في كتبا – استطاعا؛ لإظهار وظيفة ألف الأثنين في الجملة وحتى لا يلتبس ذلك بصيغة الماضي – استطاع (بالفتح القصير) وقد دل نبر المقطع الأخير من الكلمتين غلى أن الفاعل ألف الأثنين [١١٥]، واللغة العربية تستعمل النبر، لكن ليس له أثر يُميزه فيها ولذا سكت النحويون العرب عنه[١١٦].

وعلى الرغم من ذلك فأن النبر مهم جدا لناطق العربية حتى لا يخطئ طرائقها، ويبدو ذلك في نطق آيات القرآن الكريم حتى لا ينحرف بالكلمات عن طبيعتها الصحيحة، كنطق قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴾ [عبس: ١][١١٧].

ويأخذ النبر في الكلمة دورا تمييزا – في بعض اللغات – فيفرق بين الصيغ أو المعاني فيها، حيث لا يفهم المراد إلا بوجوده، ومن هذا الصنف اللغات الهندو أوربية القديمة ففيها تُمَيز النبرة بين الصيغ النحوية، أو بين الكلمات وذلك بحسب مكان وقوعها منها أو بحسب جنسها ولذلك عالج النحاة الهنود

واليونانيون واللاتينيون مسألة نبرة الكلمة الموسيقية وتحديد مكانها، واللغة الانكليزية من هذا القبيل فالنبر فيها يحدد صيغة الكلمة فعلا أو أسما فكلمة (import) إذا نبر المقطع الأول كانت اسما، وإذا نبر المقطع الثاني كانت فعلا [١١٨].

والنبر في العربية من حيث الشدة نوعان: ضعيف وقوي فأما القوي ففي مثل (مستحيل) يقع على المقطع الأخير، فيما يقع النبر الضعيف على المقطع الأول ومهما يكن من أمر فأن من النادر جدا أن يكون للنبر في العربية أثر في معنى الكلمة، أو صنف الصيغة الصرفية التي تنتمي لها الكلمة، لذا تُصَنف اللغة العربية في عداد اللغات غير النبرية[١١٩].

نبر الجملة: ويعرف بالنبر السياقي وهو الذي يقع على الجمل وليس على الكلمات ويتمثل نبر الجملة في غايتنا بنطق لفظ فيها أو حرف وإبراز دوره في الجملة بإعطائه مزيدا من قوة الصوت في الاداء، ليؤدي دورا وظيفيا في التركيب يؤثر في دلالته للنبر بمعانٍ عدة تعرف من السياق نحو التفريق بين معنى ونقيضه مثل هذا ما قلته: (الجملة منفية) و- هذا ما قلته (الجملة مثبتة) فقد وقع على ما في الجملة الأولى، فابرز دلالتها في التركيب، فأعطت معنى النفي ووقع نبر الجملة في الجملة الثانية على (قلته)، فدل على أن ما اسم موصول بمعنى الذي فأصبح معنى التركيب (هذا الذي قلته) وقد شارك السياق الأدائي في تحقيق الدلالتين [١٢٠] .

التنغيم: وهو التنوعات التنغمية في مستوى الصوت في الأداء ارتفاعاً وانخفاضاً واعتدالاً لدلالة على أمر نسبي يتطلبه المعنى المراد من السياق اللغوي[١٢١] .

وهذا النوع يستعمل في بعض اللغات للتفريق بين المعاني كالصينية، والنرويجية، والسويدية، وبعض لغات جنوب أفريقيا وشرقي آسيا وبعض اللغات الهندية الأمريكية [١٢٢].

فالتنغيم له وظائفه والوظيفة علاقة بين طرفين فيمكن القول إن حاجات الكلام في التعبير عن نفسها قد لا تجد أدوات انجازها في دوال اللغة نفسها سواء كانت كلمات أم دون ذلك من الأدوات مثل حروف العطف، وحروف الجر الى آخره؛ يلجأ المتكلم الى التنغيم سدا لنقص اللغة بأداء المهمات التي توكل إليه ربطا ووصلا وأنشاء فتجعل منه دالة على وظائف اللغة واعلى هذه الوظائف واعظمها خطرا، هي مشاركة اللغة في نظامها ونرى ذلك مثلا في تسكين أواخر الكلمات مع أن لها في النظام مواقع إعرابية من حقها ان تكون بها متحركة وهو ما يحدث في قراءة القرآن حيث يكون الوقف تسكينا على أواخر الكلمات في أواخر الآيات مع إن موقعه الأعرابي له شكل متحرك فنقرأ من سورة التكاثر بعض نهايات الآيات بالتسكين: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر:٢] [١٢٣] .

فالتنغيم علامة على أن حدثا لغويا أدى الى نشوء استبدال في الحركات ما بين متحرك وساكن فالتنغيم صوتا من أصوات الحروف وليس شيئا فيه فهو يشكل المنحى الغنائي للجملة لذا يمكننا القول إن التنغيم إضافة الى النبر يعد من أخطر الوظائف وأكثرها أهمية التي يحتاجها المتكلم في ادائه المستمر لكلامه [١٢٤]

فالتنغيم في اللغة المنطوقة تغييرات موسيقية تتناوب الصوت من صعود الى هبوط أو انخفاض الى ارتفاع تحصل في كلامنا وأحاديثنا لغاية وهدف وذلك حسب المشاعر والأحاسيس التي تنتابنا من رضا أو غضب، ويأس أو أمل، وتأثر ولا مبالاة، واعجاب أو استفهام وشك أو يقين، ونفي أو أثبات، فنستعين بهذا التغيير النغمي الذي يقوم بدور كبير في التفريق بين الجمل فنغمة الاستفهام تختلف عن نغمة الأخبار، ونغمة النفي تختلف عن نغمة الأثبات وهكذا [١٢٥].

وعدت هذه المعاني معلومات مكَّملة كما جاء في قاموس اللسانيات منشورات لاروس أن التنغيم يستعمل في التصويت لكي ينقل خارج التلفظ البسيط معلومات مكَّملة ومن بينها والاكثر سهولة ما تعرفه القواعد مثل: الاستفهام المتمثل بالجملة الاستفهامية، الغضب، الفرح، والجملة التعجبية أو الطلبية الى آخره [١٢٦]،

مثال ذلك في العربية لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك: مررت برجل أي رجل ! فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهما وكذلك: مررت برجل أيما رجل؛ لأن ما زائدة، وكقوله تعالى:﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة المائدة: ١١٦] إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيا أي ما قلت لهم[١٢٧] .

ويتماثل التنغيم مع عدد من أنواع الجمل التي يرد فيها مثلا: الجملة التعجبية: ﴿ قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [سورة عبس: ١٧]، والجملة التهكمية وهي أنواع منها التحقيرية كقوله تعالى:﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩]، ومنها الاستهزاء كقول ابن الرومي[١٢٨]:

فيا له من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

والجملة التوبيخية الزجرية كقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٥، ٩٦][١٢٩]، والجملة الاستفهامية: صرتَ الرئيس ؟ أُنتخبتَ رئيساً؟ نلحظ أن التركيب هنا تركيب إخباري في حين أن الصوغ الصوتي الذي يمشكل محيطا للجملة، هو صوغ استفهامي [١٣٠].

ويقوم التنغيم بتحديد المراد من أساليب الإنشاء، كالأمر في مثل: قف مكانك ! والاستفهام في مثل: ماذا تريد ؟ والتعجب: في مثل: ما أجمل سيارتك ! والنداء في مثل: يا أخي، فالتنغيم له أغراضه ووظائفه

فهو يؤدي في ضوء أغراضه ووظائفه نحوية وأخرى دلالية، لا يمكن للكلام أن يتم من غيرها تواصلا بين المرسل والمتلقي [١٣١].

الخاتمة

من دراستي للسياق اللغوي توصلت الى النتائج التالية:

١- اقترنت النظرية السياقية باسم اللغوي الانجليزي فيرث الذي أكد على أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة وصرح بان المعنى لا ينكشف الا في ضوء وضع الكلمة في سياقات مختلفة فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف ومعنى الكلمة يتعدل تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها او تبعا لتوزيعها اللغوي.

٢- يعد السياق اللغوي أو النظرية السياقية تحديدا فكرة غربية نشأت وظهرت عند الغرب، الا أن ذلك لا يعني أن ليس لها جذور عند اللغويين العرب فظهرت واضحة بشكلها التطبيقي على يد عبد القاهر الجرجاني بما عرف (بنظرية النظم) في كتابه دلائل الإعجاز، فالعلماء العرب أدركوا قبل الغربيين أهمية السياق في ضوء علم المعاني فهو علم يدرس الالفاظ من حيث افادته للمعاني ببيانه لأغراض المقصود للمتكلم.

٣ - للسياق اللغوي كما لاحظنا دور في فهم المعنى ضمن أطار دراسة ملابسات النص (ما قبله وما بعده) وذلك له الاثر البالغ في إيضاح الفكرة أو المعنى المقصود والمراد منه، فمرتكز السياق اللغوي هو ليس فقط المستويات اللغوية بل علم المعاني ايضا أو البلاغة العربية من ارتباط السياق اللغوي بسياق الحال أو المقام أو العاطفة أو المناسبة.

٤- إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة دلالية واحدة بعينها على الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها

٥- ان دراسة معنى الكلمة من خلال السياق اللغوي توقف المرء على المعنى الدقيق الذي يحدد تحديدا نابعا من معطيات الاستعمال الفعلي البعيد عن الوصف التقريبي للمعنى كما تعطي معايير لتمييز الترادف والاشتراك وغير ذلك من العلاقات الدلالية.

٦- للسياق اللغوي دور في تماسك النص اللغوي فلو حذفنا اي رابط من روابط اللغة وخاصة الروابط النحوية سوف يختل لدينا المعنى وبالتالي سنرى النص مفككا غير مترابط الأجزاء والبنيات سواء أكانت

بنيات النص (داخلية) شكلية متمثلة بطبيعة النظم من ربط، وحذف، وتقديم، وتأخير أم كانت خارجية ترتبط بظروف الكلام ومقامه وجنس المتحدثين وثقافتهم وبالتالي يتحدد لدينا أحوال السياق وملابساته.

٧- هناك علاقة بين السياق والنظم تتأتى في ضوء ما أطلقه المحدثون من تسمية اخرى للنظم وهي (الرصف) فنظرية النظم التي دعى اليها عبد القاهر الجرجاني هي نحوية بلاغية وهذا يدلنا على كونها مرتبطة بالسياق اللغوي عند المحدثين أو تكاد تكون هي.

٨- تعد اللغة العربية لغة اشتقاق وتوليد للألفاظ، فاذا اردنا توليد معاني جديدة نلجأ الى الاشتقاق والتصريف وليس الى النبر والتنغيم وهو ما ميز اللغة العربية عن سواها، وكل لفظة لها دلالة مختلفة عن الاخرى كما أنها تستعمل في دلالات سياقية متنوعة.

٩- يرى اصحاب النظريات السياقية أن دراسة المعنى يتطلب تحليلا للسياقات اللغوية وغير اللغوية والسياق هو البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب وتكشف معناه.

١٠- هناك فرق بين السياقات فالسياق اللغوي يعنى بالتراكيب والبنية اللغوية للنص، بينما السياق الاجتماعي يحيط بما حول النص من مواقف وظواهر غير لغوية، تعني بالحدث الاجتماعي

١١- إنَّ علاقة الدلالة او علم المعنى بالسياق الصوتي ليست فكرة جديدة وانما تطرق اليها العلماء العرب أمثال ابن جني.

١٢- إنَّ دراسة الفونيم تعد المادة الاساس في قيم الدلالة، باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات وفق محتواها الوظيفي فقيمة الفونيم تكمن في مهمته الوظيفية وتأثيره داخل منظومة السياق بدرجة أعلى من دراسة المخارج والصفات.

١٣- في الدراسات الصوتية الحديثة يتصل السياق بالمستوى الصوتي من جهة الجانب الدلالي المتعلق بالفونولوجيا، والجانب الآخر النبر والتنغيم فهما يرتبطان بالسياق في توضيح المعنى.

١٤- يعد النبر علم الصوتيات أو تجويد القران وهو ابراز الصوت على مقطع من الكلمة وهو أشيع في اللغات الغربية منه في العربية بحيث يمكن ان يتغير معنى الكلمة في تلك اللغات بتغير موقع النبر بينما في العربية لا يغير النبر المعنى لكنه قد يساعد السامع على الفهم.

هوامش البحث

١ – ينظر المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، ١/ ٤٢٢.

٢ – دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ص ٥٧.

٣ – المصدر نفسه، ص٥٧.

٤ – المصدر نفسه، ص٥٨.

٥ – ينظر منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث على زوين ص١٨٥، ينظر مقدمة في علم اللغة العربية، علي زوين ص ١٧٩.

٦ – علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٦٨.

٧ – المصدر نفسه، ص٦٨.

٨ – المصدر نفسه، ص٦٨.

٩ – ينظر المصدر نفسه، ص٢٦١، ينظر اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان ص٩.

١٠– ينظر علم اللغة، محمد السعران، ص٢٦١.

١١– ينظر، المصدر نفسه، ص٢٦١.

١٢– ينظر علم اللغة، ص٣١٠، ينظر اللغة والمجتمع، محمود السعران، ص١٧.

١٣– ينظر المصدر نفسه، ص٣١٠.

١٤– ينظر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر ص٢١٥.

١٥– المصدر نفسه: ص ٢١٥.

١٦– ينظر علم الدلالة، عمر ص٧٠، علم الدلالة اصول ومباحثه في التراث العربي منقور عبد الجليل ص٩٠.

١٧– علم الدلالة، عمر ص٧٠.

١٨ – ينظر علم الدلالة، ص٧١.

١٩– ينظر، المصدر نفسه، ص٧١.

٢٠ – ينظر مدخل الى علم اللغة محمود فهمي حجازي، ص١٥٨.

٢١– ينظر المصدر نفسه، ص١٥٨.

٢٢– ينظر المصدر نفسه، ص١٦٠.

٢٣ – ينظر المصدر نفسه، ص١٦٠.

٢٤– ينظر المصدر نفسه، ص١٦٠.

٢٥ – ينظر المصدر نفسه، ص١٦١.

٢٦ – ينظر دلائل الاعجاز، لعبد القاهر الجرجاني ص ٢٠٦، ينظر الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ١/ ٢٤، ينظر المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي ص ٦٠.

٢٧ – ينظر مبادئ اللسانيات، د. احمد محمد قدور، ص٣٦٠.

٢٨– ينظر المصدر نفسه ص ٣٦٠.

٢٩ – ينظر المصدر نفسه، ص٣٦١.

٣٠ – ينظر المصدر نفسه، ص٣٦٢.

٣١ – المصدر نفسه، ص٣٦٢.

٣٢ – ينظر احياء النحو ص١٦، في اللسانيات ونحو النص، ص٢١٣.

٣٣ – ينظر اسرار اللغة ص ٣٠٣، ينظر في اللسانيات ونحو النص، ص٢١٣–٢١٤.

٣٤ – ينظر في اللسانيات ونحو النص، ص٢١٤.

٣٥ – ينظر علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص٣٩١.

٣٦– في اللسانيات ونحو النص ص٢١٧.

٣٧ – ينظر المصدر نفسه ص٢١٧.

٣٨ – ينظر المصدر نفسه ص٢١٩.

٣٩ – ينظر المصدر نفسه ص٢١٩–٢٢٠.

٤٠ – ينظر المصدر نفسه صص٢٢٠.

٤١ – ينظر المصدر نفسه ص٢٢٠.

٤٢ – ينظر مصطلحات الدلالة دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، د. جاسم محمد عبد العبود، ص١٥٢–١٥٣.

٤٣ – ينظر المصدر نفسه، ص ١٥٣.

٤٤ – ينظر علم الدلالة، احمد مختار عمر، ص٧٤، ينظر المصدر نفسه، ص١٥٣.

٤٥ – ينظر مصطلحات الدلالة، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٥٣.

٤٦ – ينظر علم اللغة الاجتماعي عند العرب، د. هادي نهر، ص١٩٦.

٤٧ – ينظر المصدر نفسه، ص٢٠١.

٤٨– ينظر في اللسانيات ونحو النص، ص٢٩.

٤٩– المعنى خارج النص فاطمة الشيدي، ص٢٢.

٥٠ – دور الكلمة في اللغة، ص٣٢، ينظر المعنى خارج النص، ص٩٨.

٥١ – المعجم والدلالة، سالم سليمان الخماش، ص٤٨.

٥٢ –ينظر دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص٧٣، ينظر المعجم والدلالة ص٤٨.

٥٣ – المصدر نفسه ص ٤٨.

٥٤ – ينظر النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي د.محمد حماسة عبد اللطيف ص ١١٣

٥٥ – ينظر المصدر نفسه ص ١١٦– ١١٧.

٥٦ – ينظر المصدر نفسه ص ٥٦.

٥٧ – ينظر اللغة المعنى والسياق، ص٢١٧.

٥٨ – المصدر نفسه، ص٢١٧.

٥٩ – المصدر نفسه، ص٣٢٢.

٦٠ – المصدر نفسه، ص٢٢٣.

٦١ – المعنى خارج النص ص٣٢.

٦٢ – ينظر المعنى خارج النص، ص٩٨.

٦٣ – ينظر المعنى خارج النص، ص٩٩.

٦٤ – ينظر علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، ص١٧٧.

٦٥ – ينظر المصدر نفسه، ص١٩٢.

٦٦– المصدر نفسه ص١٩٣.

٦٧ – المصدر نفسه، ص١٩٥.

٦٨ – المصدر نفسه، ص١٩٥.

٦٩ – المصدر نفسه، ص١٩٥.

٧٠ – ينظر المصدر نفسه، ص٢٤١.

٧١ – المصدر نفسه، ص٢٤١.

٧٢ – علم اللغة الاجتماعي، د. هدسون، ص٢٦١.

٧٣– ينظر المعنى خارج النص، ص٣٢.

٧٤ – اللغة، ج. فندريس، ص٣٣٢.

٧٥ – ينظر المصدر نفسه، ص٣٣٢.

٧٦– دور الكلمة في اللغة، ص٢١٨.

٧٧ – ينظر: الكتاب ١/ ٧، ينظر المشترك اللفظي في اللغة العربية، عبد الكريم رشيد ص ٧٦.

٧٨ –ينظر المخصص لابن سيده ٤/ ١٧٤، ينظر المشترك اللفظي عبد الكريم شديد، ص٦٧.

٧٩ – منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، ص١٣٨.

٨٠ – ينظر المصدر نفسه، ص١٣٨.

٨١ – منهج البحث اللغوي، د. علي زوين، ص١٣٨.

٨٢ – دور الكلمة في اللغة، ص ١٢٤.

٨٣ – المصدر نفسه، ص١٢٧.

٨٤ – المصدر نفسه، ص١٢٧.

٨٥ – ينظر المعنى خارج النص، ص٩٩.

٨٦ – ينظر، ديوان المفضليات شرح الانباري، ص١٦٤.

٨٧ – ينظر ديوان المفضليات، ص١٦٤، ينظر في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، د.عبد الكريم محمد حسن جبل ص٦٤

٨٨ – ينظر ديوان المفضليات ص ١٦٤، ينظر علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، ص ٦٤.

٨٩ – ينظر: المعنى خارج النص وأثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي، ص٣٢.

٩٠ – ينظر مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث،جاسم محمد عبد العبود ص ١٤٢

٩١ – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٤٨.

٩٢ – ينظر المصدر نفسه ص ١٤٨.

٩٣ – ينظر المصدر نفسه ص١٤٨.

٩٤ – ينظر المصدر نفسه ص ١٤٩.

٩٥– ينظر دلالة الالفاظ ص٤٧.

٩٦ – اثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، تهاني بنت سالم بن احمد، ص٤٤.

٩٧ – ينظر مصطلحات الدلالة العربية ص ١٤٢

٩٨ – ينظر دلالة الالفاظ ص ٤٦، ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص ٢٤

٩٩ – ينظر الكتاب ١/ ٢٢٩، ينظر الخصائص ابن جني ٢/ ٢٧٢، ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص٢٦

١٠٠– ينظر الخصائص ٢/ ٣٧٢، ينظر لسان العرب مادة (طوح)٢/ ٥٣٥ ومادة (فخم)١٢/ ٤٤٩، ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص٢٧.

١٠١– ينظر علم اللغة السعران ص ١٩٣–٢٠١، ينظر مبادئ اللسانيات ص ١٣٩.

١٠٢– ينظر مبادئ اللسانيات ص ١٣٩، ص ١٤١، ص ١٤٢.

١٠٣ – ينظر التحليل اللغوي ص ٣٠، ينظر المعجم والدلالة سالم سليمان الخماش ص ٤٨.

١٠٤ – ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص٣٣.

١٠٥ – ينظر المعنى خارج النص وأثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ص ٣١– ٣٢.

١٠٦ – ينظر التحليل اللغوي ص ٤٢.

١٠٧ – ينظر الاصوات اللغوية ص١٠٣.

١٠٨ – ينظر اللغة المعنى السياق ص ٢٦٤.

١٠٩ – ينظر الاصوات اللغوية ص ١٠٣، ينظر الصوتيات اللغوية عبد الغفار حامد هلال ص ٢٨١.

١١٠ – ينظر الصوتيات اللغوية ص ٣٠٦.

١١١ – ينظر الصوتيات اللغوية ص٢٨٠.

١١٢- دلالة الألفاظ ص ٤٦.

١١٣- ينظر الصوتيات اللغوية ص ٢٩٢.

١١٤- ينظر المصدر نفسه ص ٢٩٠.

١١٥- ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص ٤٥.

١١٦- ينظر الصوتيات اللغوية ص ٣٠٤.

١١٧- ينظر المصدر نفسه ص ٣٠١ -٣٠٢.

١١٨- ينظر الصوتيات اللغوية ص ٣٠٤.

١١٩- ينظر في اللسانيات ونحو النص ص ٦٥.

١٢٠- ينظر التحليل اللغوي ص ٤٧.

١٢١- ينظر التحليل اللغوي ص ٤٧.

١٢٢- ينظر الصوتيات اللغوية ص ٣١٢.

١٢٣- ينظر العلاماتية السيميولوجيا د. منذر عياشي ص١١١.

١٢٤- ينظر المصدر نفسه ص١١١.

١٢٥- ينظر التحليل اللغوي ص٥٠.

١٢٦- ينظر العلاماتية السيميولوجيا ص١١١.

١٢٧- ينظر التحليل اللغوي ص٥٠.

١٢٨- نهاية الارب في فنون الادب للنويري ٧/ ١٨٠ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن ابي الاصبع المصري ص٥٧٠، لم جده في ديوان ابن الرومي.

١٢٩- ينظر العلاماتية السيميولوجيا ص ١١٣.

١٣٠- ينظر المصدر نفسه ص ١١٣.

١٣١- ينظر التحليل اللغوي ص ٥٠، ينظر العلاماتية السيميولوجيا ص١١٣

المصادر

- إحياء النحو لإبراهيم مصطفى (ت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م) القاهرة، ط٢ سنة ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، لجلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران، لابن ابي الاصبع المصري (ت٦٥٤هـ) تح/ حنفي محمد شرف،الجمهورية العربية المتحدة، لجنة احياء التراث الاسلامي، د. ط، د.ت.
- أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح، وهود، وصالح، وشعيب، تهاني بنت سالم بن أحمد، رسالة ماجستير ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، أشراف د.: عبد العزيز عزت، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشه، ط١، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح / محمد على النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، د. ط.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ) تح/ د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١٤٢٢،١هـ- ٢٠٠١م)
- دلالة الالفاظ د. ابراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م د. ط.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب – القاهرة، د. ت، د. ط.
- ديوان المفضليات، لأبي العباس المفضل محمد الظبي، مع شرح وافر، لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الانباري، مطبعة الآباء اليسوعيين،بيروت، سنة ١٩٢٠ م.
- الصوتيات اللغوية، أ. د عبد الغفار حامد هلال، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- العلاماتية السيميولوجيا: قراءة في العلامة اللغوية العربية، د. منذر عياشي، عالم الكتب الحديث – اربد، د. ط، د. ت.
- علم الدلالة، تأليف أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، اتحاد الكتاب العرب – دمشق – ٢٠٠١م، د. ط.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د هادي نهر، عالم الكتب الحديث، ط١، ١٤٢٩هـ - ١٩٨٢م.
- علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، د.ت، د. ط.
- علم اللغة الاجتماعي، د. هدسون، ترجمة: د. محمود عيار، ط٢، ١٩٩٠م، عالم الكتب القاهرة.
- علم اللغة الاجتماعي عند العرب، د. هادي نهر، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م، د. مط.
- في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية – مصر، سنة ١٩٩٧م، د. ط.

- في اللسانيات ونحو النص، د. ابراهيم محمود خليل، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الكتاب، لسيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح/ عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، ط١.
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط١، د. ت.
- اللغة، تأليف: ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، سنة ١٩٥٠ م.
- اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، دار الثقافة، سنة ١٩٩٤م، د. ط.
- اللغة والمجتمع رأي ومنهج، محمود السعران، الاسكندرية ١٩٦٣م، ط٢.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، ط١، بغداد، ١٩٨٧م.
- مبادئ اللسانيات، أحمد محمود قدور، الدار العربية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م.
- المشترك اللفظي في اللغة العربية، د. عبد الكريم شديد محمد، سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، العراق، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، د. ط.
- المخصص، لأبي الحسن على بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ) ط١، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق – مصر، سنة ١٣١٦هـ.
- مدخل الى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء – القاهرة، سنة ١٩٩٨م.
- المعجم والدلالة، سالم سليمان الخماش، د. ط، د. مط، د. ت.
- المعنى خارج النص / أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي، دار نينوى للطباعة والنشر – دمشق ٢٠١١م.
- المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن على بن المطرز(ت٦١٠هـ)، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط١، ١٩٧٩ م.
- مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، تأليف د. جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- مقدمة في علم اللغة العربية، أ. د علي زوين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- من أسرار اللغة، د. ابراهيم أنيس، ط٦، ١٩٧٨م مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، أ. د علي زوين، وزارة الثقافة والاعلام – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط١، سنة ١٩٨٦م.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- نهاية الارب في فنون الادب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب المصرية – القاهرة ط١٣٤٧،١هـ- ١٩٢٩م.